مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة الثانية عشر

تفسير سورة البقرة من الآية ٨٩ الى الآية ٩٣

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته أسعد الله أوقاتكم بمحبة مُحَمَّدٍ وآل محمَّد وأتمَّ الله عليكم نِعَمَهُ بولاية عليٍّ وآل علي، هذه الحلقة الثانية بعد العاشرة من برنامج قرآننا والحديثُ متواصلٌ في سورة البقرة المباركة، وصل الحديثُ إلى الآية التاسعة والثمانين من سورة البقرة: أعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيم

﴿ وَلَمَّا جَاءهُم كِتَابٌ مِّن عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُم وَكَانُوا مِن قَبلُ يَستَفتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ ﴾. لا زالت الآيات في نفس السياق المتقدم في الحلقات الماضية الحديثُ عن بني إسرائيل آخر آيةٍ تحدثنا عنها في الحلقة الماضية ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفرِهِم فَقَلِيلاً مَّا يُؤمِنُونَ ﴾ يستمر الكلام ﴿ وَلَمَّا جَاءهُم كِتَابٌ مِّن عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُم ﴾ والكتاب هنا هو القرآن الكريم ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُم ﴾ مصدق لِمَا في التوراة ولِمَا عندهم من معارف دينية ومن كتبٍ نقلوا فيها كلام أنبيائهم ﴿ وَلَمَّا جَاءهُم كِتَابٌ مِّن عِندِ اللّهِ ﴾ جاءهم القرآن ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُم ﴾ مُصَدِّقٌ موافقٌ للذي في عقيدتهم ﴿ وَكَانُوا مِن قَبلُ ﴾ يعني من قبل أن ينزل القرآن في الفترة السابقة ﴿ وَكَانُوا مِن قَبلُ يَستَفتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الذين كفروا الذين كانوا يعيشون معهم في جزيرة العرب من غير اليهودِ ومن غير النصارى ﴿ يَستَفتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ على القبائل العربية القريبة منهم.

ما المراد من كلمة يستفتحون؟ يستفتح هذه الصيغة صيغة الاستفعال كما نقول يستخرج، يستخرج يعني يطلبُ إخراج شيء يستكمل يعني يطلب ويسعى لإكمال شيء يستكمل الأمر يعني يسعى في تحقيق كمالهِ يستخرج هذا الشيء يستخرج النفط من باطن الأرض يعني يطلب إخراجهُ يسعى إلى إخراجهِ من باطن الأرض، يستنبط الماء يعني يسعى لأن ينبط الماء يخرج الماء من باطن الأرض من البئر وهكذا، صيغة الإستفعال حينما يأتي الفعل بهذا الوزن بهذه الهيئة فإنهُ يدل على الطلب للحصول على ذلك الشيء الذي

دلت عليه مادة الفعل، يستفتح يعني أنهُ يطلب الفتح يسعى لأن يتحقق الفتح له ﴿وَكَانُوا مِن قَبلُ يَستَفتِحُونَ﴾ ما المراد من الاستفتاح؟! كانوا يتوسلون إلى الله كانوا يدعون الله سبحانه وتعالى أن يفتح عليهم بأي وسيلةٍ حينما كانوا يدخلون في مشاكل مع العرب الذين كانوا يقطنون في نفس الجزيرة حينما تصادفهم المشاكل وستأتي الروايات لبيان هذا المعنى فإنهم يستفتحون على الذين كفروا يلجأون إلى الله يطلبون من الله أن يفتح لهم يطلبون من الله أن ينصرهم على من يعاديهم من العرب الذين جاوروهم ﴿وَكَانُوا مِن قَبلُ يَستَفتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأي شيءٍ كانوا يستفتحون؟ كانوا يتوجهون إلى الله كانوا يُقسمون على الله بالنبي الأُمّي بالنبي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم كي ينصرهم ولطالما نُصِروا ولَطَالما ظفروا بأعدائهم بسبب توسلهم بالنبي مُحَمَّدٍ وعليٍّ صلوات الله عليهما وآلهما.

هكذا حدثتنا روايات أهل البيت، حتى في كتب المخالفين في تفسير الدر المنثور للسيوطي وهو من تفاسيرهم الحديثية المعروفة بل ربما هو أشهر جامعٍ تفسيريٍ حديثيٍ عند القوم لمفسرهم ومحدثهم السيوطي في الدر المنثور هناك أكثر من رواية ولكن هناك رواية صريحة تتحدث عن هذا المضمون تتحدث عن هذا المعنى والرواية منقولة عن ابن عباس الرواية ماذا تقول؟ في بيان معنى هذا الاستفتاح كيف كان يستفتح اليهود على الذين كفروا؟! اليهود كما تقول الرواية عن ابن عباس في الدر المنثور من بني قريضة ومن بني النظير وهؤلاء من أقوام اليهود الذين سكنوا جزيرة العرب وهذه الأسماء معروفة في التأريخ، بنو قريضة وبنو النظير كانوا حينما تواجههم المشاكل حينما يصطدمون مع العرب الذين يحيطون بهم الرواية هكذا تقول، رواية الدر المنثور فكانوا يستفتحون يدعون الله هكذا يقسمون على الله، يقسمون على الله بأي شيءٍ؟ يقولون: **اللَّهُمَّ إنا نُقسم عليك بحق النبي الأُمّي إلا نصرتنا عليهم، فيُنصرون**. هكذا تقول الرواية ولَمَّا جاءهم مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وما شكوا فيه فقد عرفوا بان مُحَمَّداً هو الذي نبأتهم التوراة عنهم ما كان عندهم من شك في ذلك لكنهم كفروا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وبما جاء به. فكانوا يُقسمون على الله: **اللَّهُمَّ إنا نُقسم عليك بحق النبي الأُمّي إلا ما نصرتنا عليهم، فيُنصرون**. كما تقول الرواية طبعاً، المخالفون أهل البيت قالوا كالعادةِ بأن هذه الرواية مشتملة على معنى التوسل فقالوا بأنها ضعيفة السند وهي روايةٌ شاذة وهذا ما هو بشيءٍ غريب ولا أريد الوقوف طويلاً عند مثل هذا الكلام.

لكن اليهود كانوا يستفتحون كانوا يدعون الله يتوسلون إلى الله بالنبي وعليّ وآلهما الأطهار كما تقول روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿وَلَمَّا جَاءهُم كِتَابٌ مِّن عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُم وَكَانُوا مِن قَبلُ﴾ قبل أن يبعث النبي كانوا يتمنون أن يُبعث

النبي منهم لا من أبناء عمهم من ولد إسماعيل ﴿وَكَانُوا مِن قَبلُ يَستَفتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يتوسلون إلى الله بالنبي وآله إن يُنصروا عليهم ﴿فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُوا﴾ لَمَّا جاء النبي وجاء القرآن وهم يعرفونهُ حق المعرفة ما شكوا في ذلك أبداً ﴿فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ فماذا يقول الله ﴿فَلَعنَةُ اللَّه عَلَى الكَافِرِينَ﴾ لعنة الله على الكافرين هنا دعاء إبعادهم عن ساحة الرحمة، وساحة الرحمة الحقيقية هي ساحة النبي وأهل بيتهِ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. نحن تحدثنا في هذا الموضوع فيما مرَّ من الحلقات الماضية بأن اليهود ما جاؤوا إلى جزيرة العرب إلا لأجل نُصرة النبي الخاتم لكنهُ لَمَّا بُعِثَ من بني إسماعيل انقلبوا على أعقابهم.

هناك رواية جميلة يرويها شيخنا الكليني في كتابهِ الكافي الشريف هذا هو الجزء الثامن من كتاب الكافي الشريف وأتلوا على مسامعكم هذه الرواية الجميلة، الرواية **عن أبي بصيرٍ عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ** ﴿وَكَانُوا مِن قَبلُ يَستَفتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ – فماذا قال الإمام؟ – **كانت اليهودُ تجدُ في كتبها أن مهاجر مُحَمَّد** – مُهاجر المكان الذي يُهاجر إليه – **أن مُهاجر مُحَمَّد صلى الله عليه وآله ما بين عَير وأُحد** – عَير وأُحد جبلان قريبان من المدينة المنورة لكن في ذلك الزمان ما كانت هناك منطقة أسمها المدينة وإنما كانت صحراء جرداء خالية – **كانت اليهودُ تجدُ في كتبها أن مهاجر مُحَمَّد صلى الله عليه وآله ما بين عَير وأُحد** – وهما جبلان قريبان من المدينة الموجودة الآن – **فخرجوا يطلبون الموضع** – خرجوا من أين؟ جاؤوا من بلادهم من بلاد الشام – **فخرجوا يطلبون الموضع** – الموضع الذي يكون مُهاجر مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله – **فمروا بجبلٍ يُسمى حداد فقالوا حداد وأحد سواء** – قالوا ربما هناك تغيير في الاسم فحداد وأحد لأنهُ في كتبهم أن مهاجرهُ في أرضٍ تقعُ بين عَير وأحد فلمَّا سافروا وقطعوا مسافة وتعبوا من السفر وصلوا إلى مكان إلى جبلٍ يسمى حداد وهو جبلٌ في جزيرة العرب أيضاً – **فقالوا حداد وأحد سواء فتفرقوا عنده** – تفرقوا يعني كل قبيلة كل مجموعة ذهبت إلى مكان سكنت فيه – **فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء** – وهي منطقةٌ في جزيرة العرب معروفة – **فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض أخوانهم** – الذين سكنوا في مناطق أخرى كفدك أو خيبر – **فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض إخوانهم فَمَرَّ بهم أعرابي من قيس** – يعني من قبيلة قيس – **فتكاروا منه** – تكاروا أي أَجّروا إبله لذلك الذي يؤجر الإبل والدواب ماذا يُقال لهُ؟ يُقال لهُ المُكاري، تكاروا منه أي أَجّروا إبلهُ وجِمالهُ – **فَمَرَّ بهم أعرابي من قيس**

فتكاروا منه وقال لهم – لأنهم ما كانوا أهل إبل الإبل كانت في الصحراء واليهود كانوا يقطنون في بلاد الشام كانوا يقطنون في مناطق متحضرة والمناطق المتحضرة غالباً ما كانوا يستعملون الإبل يستعملون ربما البغال الحمير الخيول، فالصحراء كانت تستعمل في الغالب الإبل لذلك ما كان عندهم إبل فتكاروا الإبل من هذا الأعرابي القيسي – **فَمَرَّ بهم أعرابي من قيس فتكاروا منه وقال لهم** – هو قال لهم هكذا اقترح عليهم، هم لم يطلبوا منه أن يذهب إلى هذه المنطقة التي سيخبرهم بها وإنما هم طلبوا منه أن يأخذهم إلى إخوانهم الذين سكنوا في خيبر، سكنوا في فدك في مناطق تبعد عنهم بعض الشيء – **وقال لهم أَمرُّ بكم ما بين عَير وأُحد** – هذا أعرابي ومن أهل المنطقة يعرف هذا المكان – **وقال لهم أَمرُّ بكم ما بين عَير وأُحد** – طريقنا من هنا سيكون هكذا يخبرهم على رسلهِ فهؤلاء وجدوا غايتهم وبُغيتهم، وجدوا المنطقة التي يبحثون عنها منذُ زمنٍ بعيد – **فقالوا له إذا مررت بهما فآذنا بهما** – آذنا يعني أعلمنا صارت عندهم نية أن لا يذهبوا إلى إخوانهم لقد وجدوا المدينة أو المكان أو الأرض التي يبحثون عنها وجدوا هذه المنطقة التي هي مُهاجر مُحَمَّد ما بين عَير وأُحد.

جاءتهم هكذا جاءتهم قطعاً هذا بتوفيقٍ من الله سبحانه وتعالى – **وقال لهم أَمرُّ بكم ما بين عَير وأُحد فقالوا له إذا مررت بهما فآذنا بهما** – أعلمنا – **فلمَّا توسط بهم أرض المدينة** – أرض المدينة التي صارت بعد ذلك المدينة وإلا فهي كانت أرض جرداء – **فلمَّا توسط بهم أرض المدينة قال لهم ذاك عَيرٌ وهذا أُحد** – أشار إلى الجبلين فجبل عَير من هذه الجهة وجبل أحد من جهةٍ أخرى – **فقال لهم ذاك عَير وهذا أحد فنزلوا عن ظهر إبله** – هم كانوا قد اتفقوا معه أن يوصلهم إلى مكان أبعد، ما أخبروه بأن غايتهم الأساسية هي الوصول إلى هذه المنطقة هذه الغاية بعد ذلك صارت في قلوبهم لأنهم ما كانوا يعرفون المنطقة كانوا يريدون الذهاب إلى إخوانهم من اليهود لكن لَمَّا قال لهم إني أمر بكم ما بين عَير وأُحد فنووا في قلوبهم إذا وصلوا إلى هذه المنطقة ينزلون فيها – **فلمَّا توسط بهم أرض المدينة قال لهم ذاك عَيرٌ وهذا أُحد فنزلوا عن ظهر إبله وقالوا قد أصبنا بُغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك فاذهب حيثُ شئت وكتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر إنا قد أصبنا الموضع** – الموضع الذي جئنا نبحث إليه آبائنا أجدادنا وصلنا إلى الموضع – **إنا قد أصبنا الموضع فهلمّوا إلينا فأقدموا أسرعوا فكتبوا إليهم** – إخوانهم الذين بفدك وخيبر – **فكتبوا إليهم إنا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الأموال وما أقربنا منكم فإذا كان ذلك** – يعني إذا بُعث النبي – **فما أسرعنا إليكم** – سنسرع إليكم – **فاتخذوا بأرض المدينة الأموال** – يعني اليهود سكنوا وعَمَّروا المدينة، بأرض المدينة – **فاتخذوا بأرض المدينة الأموال فلمَّا كَثُرت أموالهم** – صارت عندهم أموال طائلة واليهود عبر التأريخ تجار وأصحاب تجارة وأصحاب ذهنية اقتصادية ويجمعون

الأموال عبر التأريخ – **فَلَمَّا كَثُرت أموالهم بلغ تُبّع فغزاهم** – تُبّع هذه الكلمة يعني ملك اليمن مثل كلمة كسرى، كسرى ليست اسماً لشخص وإنما كسرى تعني ملك الفرس، الملك عند الفرس يُقال له كسرى، كما أن كلمة قيصر هي تعني الملك تعني السلطان، كما يُقال الأكاسرة ويُقال القياصرة، تُبع هذه الكلمة تعني ملك اليمن ويُقال التبابعة، التبابعة هي جمعٌ لِتُبّع يعني ملوك اليمن وتُبع الذي غزا اليهود بسبب كثرة أموالهم طمعاً في أموالهم كان أسمه كما هو مذكور في كتب التأريخ أسعد أبو كرب وليس أسمه تُبع، تُبع هو عنوان الوظيفة هو الملك، يُقال التُبع أسعد أبو كرب تُبع هو الملك اليماني وكان أسمه أسعد أبو كرب هو هذا الذي غزا اليهود والذي تُنسب إليه قبائل الأوس والخزرج – **فَلَمَّا كَثُرت أموالهم بلغ تُبّع فغزاهم فتحصنوا منه** – تحصنوا من تُبع وجيشهِ – **فحاصرهم وكانوا يرقون لضعفاء أصحاب تُبع** – كانوا يرقون تصيبهم الرقة تأخذهم الرقة والرحمة بالفقراء من أصحاب تُبع رغم أنهُ كان يحاصرهم وكان يريد أن ينهب أموالهم – **وكانوا يرقون لضعفاء أصحاب تُبع فيُلقون إليهم بالليل التمر والشعير** – يلقون لهم التمر والشعير مساعدةً لهؤلاء الفقراء – **فبلغ ذلك تُبع فرقَّ لهم وآمنهم** – أعرض عن عملية محاصرتهم وعن عملية قتالهم لَمَّا رأى أخلاقهم وتعاملهم الحسن مع ضعفاء أصحابهِ – **فبلغ ذلك تُبع فرقَّ لهم وآمنهم فنزلوا إليه فقال لهم إني قد استطبتُ بلادكم** – وجدت بلادكم طيبة – **إني قد استطبت بلادكم ولا أراني إلا مقيماً فيكم** – قطعاً إذا أراد أن يقيم سيكون ملكاً في هذه المنطقة – **فقالوا له: إنهُ ليس ذاك لك** – لأنهُ مذكور في كتبهم أن المدينة لا يحكمها حاكمٌ واحد إلّا مُحَمَّد صلى الله عليه وآله – **فقالوا: له ليس لك ذلك** – لن تستطيع البقاء حتى لو أردت أن تبقى وحدثوه بما في كتبهم.

هناك تفاصيل مذكورة في كتب التأريخ، الرواية ما أشارت إليها الرواية هنا مجملة وإلا هناك تفاصيل مذكورة في أحاديث أخرى عن الأئمة وكذلك في كتب المؤرخين أخبروه بما جاء في كتبهم بأن هذه المدينة يحكمها مُحَمَّد صلى الله عليه وآله – **فقالوا له إنهُ ليس ذاك لك إنها مُهاجرُ نبي وليس ذلك لأحدٍ** – يعني ليس ذلك لأحدٍ أن يحكم فيها أن يتملك فيها – **حتى يكون ذلك** – يعني حتى تكون هذه الأرض مُهاجر ذلك النبي – **فقال لهم إني مُخَلِّفٌ فيكم من اسرتي من إذا كان ذلك ساعدهُ ونصره** – ترك قسماً من أسرتهِ ومن عشيرتهِ لنصرة ذلك النبي بعد أن أذعن قلبهُ لكلام اليهود بما أخبروه بما في كتبهم عن النبي الخاتم – **فقال لهم إني مُخَلِّفٌ فيكم من اسرتي من إذا كان ذلك ساعدهُ ونصره فخَلَّفَ حيين الأوس والخزرج** – الأوس والخزرج هم في الأصل من أقوام الملك تُبع، تُبع اليمن أسعد أبو كرب – **فخَلَّفَ حيين الأوس والخزرج فلمَّا كثروا بها** – كثروا بالمدينة يعني كثرت قبائل الأوس والخزرج وكثرت أعدادهم – **فلَمَّا كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود** – كانوا يعتدون على اليهود وينهبون أموالهم في بعض الأحيان –

فلَمَّا كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم أما لو قد بُعِثَ مُحَمَّد ليُخرجنَّكم من ديارنا وأموالنا – لأنهم كانوا يعتقدون أن مُحَمَّداً سَيُبعثُ منهم وأنهم سينصرونهُ – **فلَمَّا كثروا بها** – الأوس والخزرج – **كانوا يتناولون أموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم أما لو قد بُعِثَ مُحَمَّد ليُخرجنَّكم من ديارنا وأموالنا** – ولكن القضية انعكست وجرى قانون الاستبدال فالذين أُخرجوا من هذه الديار هم اليهود لكفرهم كما تقول الروايات بِمُحَمَّدٍ وعليٍّ وآلهما والذين نصروا النبي هم الأوس والخزرج انقلبت الآية – **أما لو قد بُعِثَ مُحَمَّد** – هكذا كان اليهود يقولون للأوس والخزرج – **ليُخرجنَّكم من ديارنا وأموالنا** – ثم تستمر الرواية فتقول – **فَلَمَّا بعث الله عزَّ وجلَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله آمنت بهِ الأنصار وكفرت به اليهود وهو قول الله عزَّ وجلَّ** ﴿وَكَانُوا مِن قَبلُ يَستَفتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ﴾ .

ورواية ثانية في نفس هذا السياق وفي نفس الصفحة من الجزء الثامن من الكافي الشريف – **عن اسحاق بن عمار قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى** ﴿وَكَانُوا مِن قَبلُ يَستَفتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ – الإمام هكذا قال: – **كان قومٌ فيما بين مُحَمَّد وعيسى** – في هذه الفترة في الفترة ما بين بعثة النبي عيسى وبعثة نبينا صلى الله عليه وآله وهم اليهود – **كان قومٌ فيما بين مُحَمَّد وعيسى وكانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي** – يتوعدونهم يقولون سيأتي وينصرنا عليكم – **وكانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي ويقولون ليخرجن نبيٌ فليكسرنَّ أصنامكم وليفعلنَّ بكم** – وفعلاً خرج النبي وَكَسَّرَ الأصنام لأنهم قد وجدوا ذلك في كتبهم وهذا ما كنت أشيرُ إليه فيما مرَّ من الحلقات الماضية من أن اليهود الأُمَّة الوحيدة التي كُلِّفت بشكلٍ علني وواضحٍ ومباشر بالاعتقاد بالنبي مُحَمَّدٍ وعليٍّ وآلهما، وهذا المعنى مذكور أن اليهود كانوا ينتظرون النبي مُحَمَّد في كتب المخالفين لأهل البيت لكنهم أخفوا ذكر عليٍّ أما في رواياتنا فإن اليهود كانوا مكلفين بالاعتقاد بنبوة مُحَمَّدٍ وعليٍّ وآلهما، فماذا كانوا يقولون لهم؟ – **ليخرجن نبيٌ فليكسرنَّ أصنامكم وليفعلنَّ بكم فلمَّا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا به** – أعتقد بعد هذا التوضيح الذي بينتهُ لنا الرواية المروية عن صادق العترة في الكافي الشريف صارت الآية واضحة.

﴿وَلَمَّا جَاءهُم كِتَابٌ﴾ لَمَّا جاءهم القرآن ﴿مِّن عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُم﴾ مُصدقٌ لكل التفاصيل التي جاءت مذكورةً في كتبهم لو كان المقام يسع للتفصيل لجئتُ بروايات كثيرة مفصلة تتحدث عن هذه القضية

وتتحدث عن تفاصيل عقيدة اليهود بالنبي وعليٍّ وآلهما، روايات مبسوطة موجودة في كتبنا لكن المقام لا يسع لكل هذه التفاصيل وكما هو الأساسُ في هذا البرنامج أني أحاول أن أبين قدر الإمكان ما يمكن بيانهُ من معاني صفحةٍ واحدة من صفحات المصحف الشريف.

﴿ وَلَمَّا جَاءهُم كِتَابٌ مِّن عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُم وَكَانُوا مِن قَبلُ يَستَفتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يستفتحون يطلبون الفتح ويطلبون النصر والفوز بالنبي الخاتم ﴿ وَكَانُوا مِن قَبلُ يَستَفتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُوا ﴾ ما عرفوه من خلال كتبهم ما شكَّ اليهود قط، أحبار اليهود ما دخلهم الشكُّ قط في مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لكنهم حَرَّفوا الحقائق ﴿ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُوا ﴾ القرآن يُصرِّح بهذا المعنى، الذي يعرف الذي لا يشك المعرفة لا تكون مُصاحبةً للشكوك ربما الذي يعلم قد يصاحب في بعض الأحيان يُصاحبُ الشكُّ العلم في بعض الأحيان، لكن المعرفة المعرفة هو الوضوح واليقين ﴿ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعنَةُ اللَّه عَلَى الكَافِرِينَ ﴾ ولذلك الآية التي قبلها تشير إلى نفس هذا المعنى تشير إلى معنى اللعن ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفرِهِم فَقَلِيلاً مَّا يُؤمِنُونَ ﴾ الآية التي قبلها أيضاً أشارت إلى اللعن ولذلك لعنُ أهل الضلال ولعنُ النواصب ولعن أعداء أهل البيت هو من أخلاق الله سبحانه وتعالى أليس هذا القرآن قرآن الله؟ أليس هذا الكلام كلام الله؟!

في الآية الثامنة والثمانين ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفرِهِم فَقَلِيلاً مَّا يُؤمِنُونَ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعنَةُ اللَّه عَلَى الكَافِرِينَ ﴾ وهذا المعنى يتردد في عشراتٍ من الآيات، آياتُ اللعن في الكتاب الكريم تتجاوز العشرة والعشرين والثلاثين وأكثر من ذلك، آيات اللعن في الكتاب الكريم تتجاوز العشرات، آيات اللعن كلها تشير إلى هذه الحقيقة إلى أن هذا اللعن هو من أخلاق الله وإلا لو لم يكن من أخلاق الله لماذا هذا التأكيد على اللعن في كتاب الله؟ أليس النبي صلى الله عليه وآله أمرنا أن نتخلق بأخلاق الله؟! فأين نجدُ أخلاق الله؟ أليس أخلاق الله تكون واضحةً في كلامهِ؟ النبي يأمرنا تخلقوا بأخلاق الله فما هو أوثقُ مصدرٍ لأخلاق الله؟ أليس القرآن هو أوثق مصدرٍ لأخلاق الله؟ الله سبحانه وتعالى الكثير من القضايا لم يذكرها في القرآن الكريم والكثير من القضايا ذُكِرت في آية أو آيتين من القضايا المهمة الكبيرة جداً، لماذا هذا التأكيد والإصرار على اللعن في الكتاب الكريم بعشراتٍ من الآيات لماذا؟ أليس هذا يعني أمرين؟ الأمر الأول: أن اللعن من أخلاق الله، والأمر الثاني: أن اللعن مهمٌ عند الله ومهمٌ في القرآن، وإلا

لماذا هذا التكرار وهذا التأكيد على اللعن؟ أليس دائماً الذي يريد أن يحتج من أهل القبلةِ يحتج بالقرآن؟! فليخبرني أهل القبلة لماذا هذا التكرار للّعن في الكتاب الكريم؟ هل هناك غير هذين المعنيين؟ المعنى الأول أن اللعن من أخلاق الله وإلا لماذا كررهُ؟ والمعنى الثاني أن اللعن مسألةٌ مهمة لأنها حدٌ فاصل في المسألة العقائدية في قضية الولاية والبراءة، ولذلك هذا التأكيد ومن هنا اللعن على أعداء أهل البيت إنما هو خُلقٌ من خُلق الله وإنما هو سُنةٌ من سُنن الله القرآنية ومن سنن الله الشرعية، أما هذا الكلام الذي يُقال هنا وهناك بأن الشيعة لعّانون وغير ذلك فلماذا لا يقولوا على الله، الله أيضاً لعّان القرآن مليء باللّعن، كما أن الله سبحانه وتعالى إنما لعن المستحقين للّعن، شيعة أهل البيت إنما يلعنون المستحقين للّعن وهم أعداء أهل البيت لهذا السبب نحن نلعنُ أعداء أهل البيت لأن الله لعنهم، القرآن مشحونٌ باللّعن فهل يستطيع أحد أن ينكر هذه الحقيقة بأن هناك العشرات من الآيات القرآنية التي تأكد فيها معنى اللعن على أعداء الله.

ومن هنا نحن نعتقد بأن أعداء أهل البيت هم أعداء الله لذلك نلعنهم ولا نخشى من ذلك ولا نخجل من ذلك فربُّنا هو الذي يلعنُ أعدائهُ وأعداء أهل البيت هم أعداء الله لذلك يستحقون اللعن كما هي الآيات القرآنية واضحةٌ وصريحة، نحن لا نريد أن نلعن من لا يستحق اللعن وإنما نلعن الذين لعنهم الله سبحانه وتعالى في كتابهِ الكريم.

﴿ **وَكَانُوا مِن قَبلُ يَستَفتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا** ﴾ الذين عادوا علياً أليس هم قد عرفوا الحقائق؟! هذا الكلام ينطبق عليهم فلمَّا جاءهم ما عرفوا في عليٍّ كفروا به ﴿**فَلَعنَةُ اللَّه عَلَى الكَافِرِينَ**﴾ ألا تنطبقُ هذه الآية على نفس المضمون الذي قالهُ رسول الله في بيعة الغدير – **اللَّهُمَّ وَالي مَن وَالاه وعَادي مَن عَادَاه وانصُر مَن نَصَرَه واخذُل مَن خَذَله** – هذا الحديث موجودٌ في كتبنا وفي كتب القوم – **اللَّهُمَّ وَالي مَن وَالاه وعَادي مَن عَادَاه** – الذي يُعاديه الله سبحانه وتعالى ألا يلعنهُ كما لعن أعدائهُ هنا؟ النبي هو الذي يقول – **اللَّهُمَّ وَالي مَن وَالاه وعَادي مَن عَادَاه وانصُر مَن نَصَرَه واخذُل مَن خَذَله** – الله يخذل أحداً، الله يعادي أحداً، كيف نستدل على خذلان الله وعلى عداوة الله لأحدٍ من خلقه؟ أليس من خلال اللعن الذي جاء في الكتاب الكريم؟ فاللعن هو شعارٌ ربانيٌ لبيان أهل الحق من أهل الباطل، ولبيان أهل الهدى من أهل الضلال، وما هذا اللعن في هذه الآية إلا لبيان ضلال اليهود في هذه القضية التي مرَّ الكلامُ عنها ﴿**فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعنَةُ اللَّه عَلَى الكَافِرِينَ * بِئسَمَا اشتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم**﴾ لقد اشتروا أنفسهم ﴿**بِئسَمَا اشتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم**﴾ يعني هناك عملية بيع وشراء ﴿**بِئسَمَا اشتَرَوا**

بِهِ أَنفُسَهُم أَن يَكفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللّهُ بَغياً أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضلِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِن عِبَادِهِ فَبَآؤُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ الآية هنا تتحدث عن حالة بني إسرائيل في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿بِئسَمَا اشتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم﴾ يعني هناك عملية بيع وشراء، اشتروا أنفسهم لأي شيءٍ؟ الآية هنا تتحدث أن بني إسرائيل اشتروا أنفسهم، من الذين اشتروا أنفسهم؟ هم أحبارهم هم زعمائهم، زعمائهم زعماء كل قومٍ يكونون على ثلاثة أنحاء، هناك زعماء السياسة، وهناك زعماء الأموال، وهناك زعماء الدين، وفي بعض الأحيان هذه الثلاثة تجتمع في جهةٍ واحدة زعماء الناس إما هم زعماء السلطة والسياسة والحكومة وإما هم زعماء الأموال الذين يملكون رؤوس الأموال الكبيرة والطائلة وإما هم زعماء الدين رجال الدين وعلماء الدين، هؤلاء هم الذين عبثوا باليهود هؤلاء هم الذين جاؤوا باليهود من بلاد الشام إلى جزيرة العرب وأخرجوهم من الحياة المتحضرة إلى حياة البداوة، هؤلاء هم اقنعوا عامة اليهود بأن نبياً سيبعث في هذه البلاد فجاؤوا بهم إلى هذه البلاد إلى بلاد العرب ولَمَّا بُعِثَ هذا النبي هؤلاء حَرَّفوا الكتاب وحَرَّفوا عقائد عامة اليهود واقنعوهم بأن النبي الموجود في كتبهم هو غير هذا النبي وأنهُ سيبعث بعد خمسمئة عام هؤلاء بهذا العمل ماذا فعلوا؟ اشتروا لأنفسهم المتعة والسلطان، اشتروا لأنفسهم الراحة أن لا يعارضوا هواهم أن لا يعارضوا رغباتهم في أن يكونوا أتباعاً لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وهو من قومٍ هم لا يحبونهم من بني إسماعيل وهم لا يريدون لبني إسماعيل عزةً ورفعة والآية تتحدث عن ظلمٍ وعن حسد فهؤلاء اشتروا الراحة لأنفسهم، اشتروا انفسهم يعني اشتروا الراحة والمنزلة والمقام والتجارة والأموال فخدعوا اليهود، خدعوا اليهود بأي شيءٍ؟ بكفرهم يعني كأنهم دفعوا الكفر ثمناً لشراء راحتهم ولشراء مناصبهم.

﴿بِئسَمَا اشتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم﴾ وبئس للذم، بئس يا سوء ما فعلوا يا سوء هذه الصفقة وهذه التجارة الكاسدة والخاسرة التي لا ربح فيها ﴿بِئسَمَا اشتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم﴾ بماذا اشتروا أنفسهم؟ ﴿أَن يَكفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللّهُ﴾ يعني اشتروا أنفسهم اشتروا الراحة اشتروا الأموال المتعة، متعة السلطة متعة الزعامة الدينية متعة الزعامة السياسية متعة الزعامة المالية والتجارية، حافظوا على هذا الوضع وجعلوا عامة اليهود يعيشون في هذه الأجواء بأي شيءٍ؟ أن خدعوا اليهود بالكفر مع أنهم يعرفون الحقيقة مرت الآية ﴿فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ * بِئسَمَا اشتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم أَن يَكفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللّهُ﴾ لماذا يكفرون بما أنزل الله على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿بَغياً﴾ بغياً يعني ظلماً وحسداً والآية تبين أنهم كانوا يحسدون رسول

الله ﴿بَغياً﴾ كيف كان هذا البغي؟ البغي هو الظلم والحسد، هو من أوضح معاني الظلم لكن كيف عرفنا بأن البغي هنا هو الحسد؟! ما جاء في تفصيل الآية ﴿بَغياً أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ﴾ فهم لا يريدون أن هذا الفضل ينزلُ على مُحَمَّدٍ وعلى العرب وذلك هو الحسد حينما يغضبُ الإنسان لنعمةٍ نزلت على غيرهِ فذلك هو الحسد، ما هي علامة الحسد؟ أليس علامة الحسد أن يغضب الإنسان ولا يرضى ويصيبهُ الأذى والحقد والشنئان وتدخل البغضاء في نفسهِ على أولئك الذين نزلت عليهم فضائل الله ونعم الله.

﴿أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللّهُ بَغياً﴾ البغي ما هو هذا؟ ﴿أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ﴾ فماذا كانت النتيجة؟ ﴿فَبَآؤُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ باؤوا يعني رجعوا عادوا، الرجوع والعودة هنا ليس عن مكانٍ معين وإنما باؤوا يعني كانت عاقبة أمرهم خُسراً، فباؤوا يعني فرجعوا ما هي الحصيلة من هذه الصفقة ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم﴾ اشتروا الراحة واشتروا السلطة والسمعة والجاه بأي ثمنٍ؟ أن كفروا بالحقائق لماذا كفروا؟ ﴿بَغياً﴾ حسداً، لماذا حسداً؟ ﴿أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ﴾ فماذا كانت النتيجة؟ ﴿فَبَآؤُوا﴾ فرجعوا فعادوا ما هي نتيجتهم؟ ﴿فَبَآؤُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ يعني هناك غضب مركب الغضب الأول لأنهم كفروا بالتوراة وحرفوها، التوراة أخبرتهم عن مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وعليٍّ وآلهما فكفروا بالتوراة وحرفوها فكان هذا الغضب الأول والغضب الثاني أن كفروا بِمحَمَّدٍ وعليٍّ وقرآنهما كفروا بِمُحَمَّدٍ وبالوحي الذي نزل عليه ﴿فَبَآؤُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ هذا الغضب المركب متأتي من هاتين الجهتين لأن الآية السابقة ﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّن عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ فهناك كتابٌ عندهم وكتابٌ آخر جاء مصدقاً للذي عندهم فهم قد كفروا بالاثنين مع أنهم يعلمون أن الحقَّ مع الاثنين مع الكتابين ﴿فَبَآؤُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ لماذا وصفوا بالكفر هنا مع أنهم يؤمنون بالتوراة ويؤمنون بموسى؟ وصفوا بالكفر لأنهم كفروا بِمُحَمَّد وهذا هو الوصف الحقيقي لمن لا يعتقد بِمُحَمَّد فهو كافر ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ العذابُ المهين العذاب التي يجرُّ الخزي على الإنسان الخزي في الدنيا والخزي في الآخرة ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللّهُ﴾ أذا خوطب اليهود وقيل لهم وخصوصاً لأحبارهم ولكبرائهم لأن الكلام هنا مع الكبراء مع الذين يُتبعون الاتباع القضية قد تكون أسهل

معهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ بما أنزل الله على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ نؤمن فقط بما أُنزل علينا وما هو الذي أنزل عليهم؟ أليس الذي قد أُنزل عليهم قد خبرهم وأنبأهم وألزمهم الاعتقاد بِمُحَمَّدٍ وعليٍّ وآلهما هكذا تقول روايات أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والقرائن واضحة من خلال التفسير العام لكل الآيات التي مرت والتي ستأتي.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ وهذا الكلام مرَّ علينا في الآية الثامنة والثمانين ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ وبيّنت معنى غُلف أي أن قلوبهم أغلفة أوعية مشتملة على الإيمان بما نزل على موسى ولا تقبل الإيمان بما نزل على غيره ومرَّ هذا الكلام وهناك ماذا أجابهم القرآن؟ ﴿بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِم فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ يكفرون بما وراءه يعني بما نزل وراءه فيكفرون بعيسى ويكفرون بِمُحَمَّد ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ كفروا بعيسى وحاولوا قتله وكفروا بِمُحَمَّدٍ وحاولوا قتله ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ والحديث هنا بشكلٍ خاص عن القرآن ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُم﴾ وهذا الذي يكفرون بهِ الآن وهو القرآن والحديثُ عن اليهود في زمان مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ هذا القرآن هو الحق ﴿مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُم﴾ وهو يصدق ما معهم في توراتهم وفي بقية كتبهم ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُم﴾ القرآن ماذا يقول لهم؟ يقول لهم إذا كنتم تقولون بأننا لا نؤمن بالقرآن وهو الحق وهو مصدقٌ لِمَا معكم وبأنكم تؤمنون بما أُنزل عليكم فقط هم هكذا يقولون ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ يا يهود آمنوا بالنبي وبقرآنهِ ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ فقط!! ثم القرآن يتحدث يستعرض وصفهم ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ يكفرون بما وراء التوراة ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُم﴾ ثم يعود فالقرآن هنا يسأل، الله يسألهم، الله يقول لرسول الله أسألهم هذا السؤال ما هو هذا السؤال؟ أنتم تقولون يا يهود تقولون بأننا نؤمن بما أُنزل علينا بما أُنزل في توراتنا. ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إذا كنتم تؤمنون بالتوراة فهل إن

التوراة أمرتكم بقتل الأنبياء؟

﴿قُل فَلِمَ تَقتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ﴾ واليهود قتلوا الكثير من أنبيائهم ﴿قُل فَلِمَ تَقتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبلُ إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ﴾ إذا كنتم تقولون بأننا نؤمن بما أُنزل علينا أليس التوراة أنزلت عليكم؟ فهل التوراة أمرتكم بقتل الأنبياء؟ من أين جئتم بقتل الأنبياء؟ جئتم به من التوراة؟! التوراة خاليةٌ من ذلك فلماذا تقولون بأننا نؤمن بما أنزل علينا؟ إنما هي الدنيا وإنما هي الأموال وإنما هي المناصب ﴿قُل فَلِمَ تَقتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ﴾ وتلاحظون الآية تخاطب الذين كانوا في زمان رسول الله والذين كانوا في زمان رسول الله ما كانوا قد قتلوا نبياً وهذا السياق واضح، هذا النوع من التعبير هذا اللحن القرآني في مخاطبة اليهود الذين عاشوا في زمان رسول الله بكل الأفعال والجرائم والأمور التي مرت والتي قام بها أسلافهم لأي شيءٍ؟ لوجود ترابط أكيد وشديد في هذه القضية في قضية الاعتقاد بِمُحَمَّدٍ وعليٍّ وآلهما ﴿قُل فَلِمَ تَقتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبلُ إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ﴾ .

هناك آية أكثر وضوحاً وأكثر صراحةً، آية جلية جداً في سورة آل عمران وربما أشرتُ إليها أيضاً فيما مرَّ من برامج متقدمة الآية ماذا تقول؟ أيضاً الحديث عن بني إسرائيل ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَينَا أَلاَّ نُؤمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُربَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُل قَد جَاءكُم رُسُلٌ مِّن قَبلِي بِالبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلتُم﴾ أنتم تطلبون قرباناً تأكلهُ النار ﴿قُل قَد جَاءكُم رُسُلٌ مِّن قَبلِي بِالبَيِّنَاتِ﴾ جاؤوكم بالبينات ﴿وَبِالَّذِي قُلتُم﴾ بل جاؤوكم بالذي هو أقوى من ذلك، ألم يحيي عيسى الموتى أمام أعينكم؟! أتريدون معاجز وأدلة جاءكم عيسى بالبينات، ألم يخلق لكم من الطين كهيئة الطير، المعجزات التي جاءت على يد عيسى هل هناك أقوى من معجزاتهِ؟! ماذا فعلتم؟ حاولتم قتله وقتلتم أتباعه وعذبتم أصحابه وفعلتم ما فعلتم فيه ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَينَا أَلاَّ نُؤمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُربَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُل قَد جَاءكُم رُسُلٌ مِّن قَبلِي بِالبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلتُم فَلِمَ قَتَلتُمُوهُم إِن كُنتُم صَادِقِينَ﴾ فلمَ قتلتموهم، الخطاب لمن؟ لليهود الذين يعيشون مع رسول الله في المدينة وفيما جاور المدينة ﴿فَلِمَ قَتَلتُمُوهُم﴾ الخطاب دائماً مع اليهود بهذه الصيغة وهذا الخطاب أيضاً مع هذه الأُمَّة.

حين يخرج صاحب الأمر يخاطب أولئك الذين خالفوا أهل البيت لِمَا قتلتم الحسين؟ نفس القضية لِمَا قتلتم عليّاً؟ لِمَا قتلتم فاطمة؟ إذاً لماذا يُستكثَرُ على شيعة أهل البيت حينما يقولون بأن الإمام الحجة عليه

السلام حين يخرج وشعارهُ يا لثارات الحسين هذه الفكرةُ في أصولها وفي جذورها من قوانين الله ومن قواعد الله ومن أخلاق الله أليس هذا القرآنُ قرآنَ الله؟ أليس هذا الكلامُ كلامَ الله؟ أنا لم آتي بروايةٍ من كتابٍ حتى بسهولةٍ يمكن أن يُقال بأنها ضعيفةُ السند، هذا الأسلوب الشيطاني وللأسف هناك الكثير من شيعة أهل البيت تأثروا بمثل هذه الأساليب وبمثل هذه الأحابيل، هذا أسلوب شيطاني أول ما بدأهُ بدأهُ أعداءُ أهل البيت حينما هددوا علياً بأن يقتلوه في قضية السقيفة لَمَّا أخرجوه من دارهِ وقالوا له إن لم تبايع قتلناك فقال إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسول الله فماذا أجابوهُ؟ وبالذات ماذا أجابهُ عمر بن الخطاب قال عبد الله نعم وأما أخو رسول الله فلا، وهذا أولُ ردٍ على روايات وأحاديث رسول الله، أليس الأحاديث المنقولة عن رسول الله بأن علياً القرآن عَبَّرَ عن عليٍّ بأنهُ نفسُ رسول الله ولكنهُ هو أخُ رسول الله، رسول الله آخى من؟ وآخى من في يوم المؤاخاة؟ ألم يؤاخي علياً.

أنا هنا لم أأتي بروايةٍ يمكن أن يُقال بأنها هذه من أخبار الأحاد أو من المناكير أو من الأحاديث الضعاف أو من الأحاديث الشاذة أو من الأحاديث غير المقبولة أو من الأحاديث التي لم يتلقاها أهل العلم بالقبول والرضا أو هذه رواية رواها رافضيٌ خبيث وإن كان ثقةً في الحديث، هكذا يُقيمون الروافض في كتب رجالهم رافضيٌ خبيث ثقةٌ في الحديث، أنا لم أورد روايةً هنا هذا القرآن يتحدث يخاطب اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله بأنهم قد قتلوا الأنبياء وهم ما عاشوا في زمان الأنبياء الذين قتلوهم، من هنا جاء الخطاب لماذا؟ لوحدة الفكر بين هؤلاء وأولئك لوحدة العاطفة لوحدة الولاية والبراءة بين هؤلاء اليهود وبين الذين سبقوهم فقتلوا الأنبياء، ولذلك إمامنا سيحاسب الأمم وسيحاسب الشعوب وسيحاسب المجموعات وسيحاسب الزعامات السياسية والدينية على هذا الأساس لأن هؤلاء على نفس الولاية والبراءة لقتلة الحسين من هنا يرفع هذا الشعار يا لثارات الحسين.

﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبلُ إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ * وَلَقَد جَاءكُم مُّوسَى بِالبَيِّنَاتِ ﴾ وأكثر من ذلك أنكم كفرتم بما جاء به موسى وفي زمان موسى القضية ليس فقط من بعد زمان موسى ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ ﴾ هذا من بعد زمان موسى بل إن قضيتكم يعني أكثر سوءاً من ذلك إنكم كفرتم بما جاء بهِ موسى في زمان موسى ﴿ وَلَقَد جَاءكُم مُّوسَى بِالبَيِّنَاتِ ﴾ جاءكم بتلكم المعجزات الهائلة التي ما رأت أُمَّة من الأمم كما رأى اليهود من معجزات موسى جاءكم بالبينات بالدلائل والمعجزات والآيات الباهرات لكن ماذا فعلتم؟ ﴿ ثُمَّ اتَّخَذتُمُ العِجلَ مِن بَعدِهِ وَأَنتُم ظَالِمُونَ ﴾ يعني بعد كل تلكم البينات وبعد كل تلكم المعاجز يا بني إسرائيل موسى غاب عنكم ثلاثين يوماً وهو أخبركم بذلك، تأخر عشرة أيام لَمَّا تمَّ ميقات ربه أربعين يوماً

خلال هذه الأيام العشرة انقلب اليهود فعادوا يعبدون العجل، قوم بهذه الحالة وبهذه الكيفية وبهذه الوضعية ليس غريباً عليهم أن يحرِّفوا الكتاب يقلبوا الحقائق فيكفروا بالنبي الذي كانوا ينتظرونه مثل ما كفروا بدين موسى وكفروا بربِّ موسى وبإله موسى وذهبوا إلى تمثال عجلٍ يعبدونه ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ والله سبحانه وتعالى أظهر لهم من المعجزات الهائلة لو كانت فقط معجزة المَن والسلوى والتي عاشوا معها سنين طوال يأكلون المن والسلوى بطريقةٍ إعجازية لو كانت فقط هذه المعجزة لو كانت فقط هذه البيّنة هذه الحجة لكفى فما استحوا من الله وذهبوا إلى عجلٍ يعبدونه، إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه يقول: ألا تنظر إلى البقرة عينها مكسورة، وهذه ملاحظة دقيقة أنت الآن أنظر إلى أي بقرة إذا نظرت إلى عينها تجد إن عينها مكسورة واضح الكسر في نظرات البقرة ألا تنظر إلى البقرة فإنك تجد أن عينها مكسورة الإمام يقول لقد انكسرت عينُ البقرة يعني انكسرت نظراتها منذُ أن عبدَ اليهود العجل، وهم ما عبدوا العجل عبدوا تمثالاً لعجل، حياءً من الله هذه البقرة حياءً من الله أنكسر نظرها بين يدي الله سبحانه وتعالى والعالم كلهُ هو محضرُ الله العالم كلهُ هو ساحة الله.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ﴾ اتخذتم العجل إلهاً تعبدونه ﴿وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ وأقصى معاني الظلم هو الشرك ولذلك في سور لقمان، لقمان حين يعضُ ولدهُ ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ أعظم الظلم هو الشرك بالله سبحانه وتعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ * وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ ومرَّ الكلام في الميثاق وفي الطور ولا أعيدُ التفصيل فيه ولكن بشكلٍ مجمل مرَّ الكلامُ في كيفية أخذ الميثاقِ على بني إسرائيل وكيف أن موسى رفعَ الطور فوقهم وهددهم بأن إن لم يُذعنوا ولم يؤمنوا ولم يواثقوا ميثاقهم فإنهُ سيوقع الطور عليهم ومن أوائل الأمور التي أُخِذَ عليها الميثاق بعد التوحيد لله سبحانه وتعالى الإذعان والاعتقاد والتمسك والإلتزام بمُحَمَّدٍ وعليٍّ وآلهما والروايات عندنا مرويةً عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم تبين هذا المعنى.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ والطور هو الجبل ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ هذا الكلام مرَّ علينا في الآيات المتقدمة من سورة البقرة المباركة في الآية الثالثة والستين ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ ما آتيناكم من ميثاقٍ ومن كتابٍ ومن فرقانٍ ومن عقيدةٍ ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ومرت علينا الآية الثالثة والخمسون ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ

﴿لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ﴾ فهناك كتابٌ أنزل على موسى وهناك فرقان ﴿وَإِذ آتَينَا مُوسَى الكِتَابَ﴾ وهو التوراة ﴿وَالفُرقَانَ لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ﴾ هذا الفرقان وهذا الكتاب هو الذي أُخِذَ عليهما العهد على بني إسرائيل ﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَكُم وَرَفَعنَا فَوقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَينَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ﴾ كما في الآية الثالثة والستين من سورة البقرة وهذه الآية التي بين يدي هي الآية الثالثة والتسعون من سورة البقرة ﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَكُم وَرَفَعنَا فَوقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَينَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ بأي قوة؟ بقوة الأبدان بقوة القلوب بقوة العقول بقوة الحواس عليكم أن تبذلوا تمام قوتكم لأجل أي شيءٍ؟ للوفاء بهذا الميثاق وهذا الميثاق هو ميثاق الولاية، الولاية لِمُحَمَّدٍ وعليٍّ وآلهما ﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَكُم وَرَفَعنَا فَوقَكُمُ الطُّورَ﴾ ولذلك الآيات تخاطبهم بأنكم قتلتم الأنبياء بأنكم كفرتم وبأن الله قد لعنهم كُلُّ هذا الخطاب لمن؟ للذين عاشوا في زمان رسول الله لماذا؟ لأنهم لم يفوا بالميثاق الذي أُخِذَ عليهم ولأنهم حَرَّفوا الميثاق وكان اللازم عليهم أن يعملوا بهذا الميثاق بكل ما أوتوا من قوة، من قوة البدن من قوة العقل من قوة القلب من قوة الجاه من قوة المال من قوة السلاح من كل قوةٍ موجودةٍ في هذه الحياة.

﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَكُم وَرَفَعنَا فَوقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَينَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسمَعُوا﴾ اسمعوا لِمَا جاء في هذا الميثاق، اسمعوا لِما جاء في هذا الكتاب اسمعوا لِما أنزل الله ﴿خُذُوا مَا آتَينَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسمَعُوا﴾ فماذا قالوا؟ ﴿قَالُوا سَمِعنَا﴾ هذا في الميثاق لَمَّا رُفِعَ فوقهم الطور ﴿خُذُوا مَا آتَينَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسمَعُوا﴾ اسمعوا لِما يريد الله اسمعوا لِما يريد موسى ﴿قَالُوا سَمِعنَا وَعَصَينَا﴾ عصينا هذه ما قالوها أثناء أخذ الميثاق ولكن عملياً هو الشيء الذي قاموا به لذلك الآية جعلتها وكأنها جاءت في سياقٍ واحد ﴿قَالُوا سَمِعنَا وَعَصَينَا﴾ متى كان العصيان؟ العصيان بعد الرجوع من الميثاق وبقيَ هذا العصيان موجوداً حتى في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله فقد خالفوا الميثاق الخلاف الأكيد والخلاف الواضح حين كفروا بنبوة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وبما جاء به الميثاق هكذا ﴿خُذُوا مَا آتَينَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسمَعُوا قَالُوا سَمِعنَا﴾ هذا الكلام في أفق الميثاق حينما أُخِذَ عليهم ﴿وَعَصَينَا﴾ ولكن الجانب العملي ما هو؟ المعصية فبسبب ذلك ماذا ترتب على هذا؟ ﴿وَأُشرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجلَ بِكُفرِهِم﴾ لأنهم لَمَّا قالوا سمعنا وعصينا فقد كفروا فبسبب ذلك حلَّ فيهم ما

حل، ما الذي حلَّ فيهم؟ ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ اشربوا في قلوبهم العجل هناك من يفسر الآية ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ يعني وأُشرِبوا في قلوبهم حُبَّ العجل، أُشرِبوا كأنهم شربوا حُبَّ العجل هذا التعبير يُراد منهُ هذا المعنى أُشرِبَ حُبُّهُ يعني كأنه شربَ حُبَّهُ شراباً شرباً كالذي يأكل ويشرب حينما يشربُ الإنسان الشراب يمازج بدن الإنسان ويمازج بدن الإنسان أسرع من ممازجة الطعام لذلك التعبير دقيق يعني الإنسان حينما يتناول الشراب يتناول السوائل فإن هذه السوائل تتمازج مع بدن الإنسان أسرع مما تتمازج الأطعمة المأكولات لذلك الإنسان حينما يشرب الماء الشيء الطبيعي كما يقول المتخصصون في ذلك، الشيء الطبيعي لجسم الإنسان يحتاج إلى الإدرار ما بعد عشرين دقيقة أو أقل من ذلك ما بين ربع ساعة إلى نصف ساعة يحتاج إلى إدرار إلى إخراج المياه الفاسدة من جسمهِ بعد أن يشرب الماء بعد أن يشرب السوائل لأن المياه ولأن الأشربة والسوائل أسرع ممازجةً في بدن الإنسان أسرع من الأطعمة.

﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ كأنهم شربوا حُبَّ العجل وكأن حُبَّ العجل سائل من السوائل فأُشرِبوا، ومن الذي شربهُ؟ قلوبهم شربتهُ وليس المعدة التعبير في غاية الدقة تعبير مجازي جميل ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ مثل ما المعدة ينزل فيها الماء وبعد ذلك الماء يتصرف ينتقل إلى البدن فكأن المعدة هي التي شربت الماء فكأن قلوبهم هنا قد شربت حُبَّ العجل ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ هذا الإشراب جاء بكفرهم ومتى كان كفرهم؟ حين ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ حين عصوا الميثاق خالفوا الميثاق فقد كفروا وبسبب هذا الكفر هذه الباء باء السببية ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ يعني بسبب كفرهم أُشرِبوا في قلوبهم العجل فقلوبهم شربت حُبَّ العجل.

هناك كلمة لسيد الأوصياء يقول: **عجبتُ من هذه الأُمَّة أنهُ كيف أُشرِبت حُب هذا الرجل وصاحبهِ.** هذه الأُمَّة يَعجَبُ الأمير من أمرها كيف أُشرِبت حُب هذا الرجل وصاحبهِ، الرواية موجودة في كتاب سُليم بن قيس رضوان الله تعالى عليه الإمام يشير في كلمتهِ هذه إلى هذا المضمون الموجود في الآية ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ وطبعاً هذا الإشراب كان معنوياً وكان مادياً هم بعد ذلك شربوا العجل، موسى عليه السلام لَمَّا رجع من ميقات ربّهِ ووجد اليهود بهذه الحالة يسجدون ويعبدون لهذا العجل الذهبي أخذهُ وبَرَدَهُ، بَرَد العجل وحَوَّلَهُ إلى سُحالة، السُحالة، سُحالة هي البرادة نفسها بَرادة الحديد السُحالة هي برادة

الذهب لأن السامري كان قد صنعهُ من الذهب فَبَرَدَهُ ثم ألقاهُ في النهر كان هناك نهر قريب من مساكن بني إسرائيل فألقاهُ في النهر ألقاهُ في البحر، والمراد من البحر هنا البحر الحلو يعني النهر فامتزجت هذه البرادة بهذا الماء وبعد ذلك موسى أمرهم أن يشربوا، متى؟ حينما نزل الأمر في قضية التوبة أن اقتلوا أنفسكم فتوبوا إلى بارئكم، ومرَّ علينا الكلام ولكن قبل أن ينزل الأمر بالتوبة كان هؤلاء الذين يعبدون العجل هكذا تقول الروايات في بعض الأحيان يعطشون فيشربون وحتى الذي لا يريد أن يشرب من هذا الماء الروايات تقول بأنهُ بسببٍ وآخر يقع في النهر يقع على وجههِ فيدخل هذا الماء في جوفهِ فكان هذا الإشراب كان إشراباً مادياً ومعنوياً، كما أنهم أُشرِبوا في قلوبهم أُشرِبوا في أبدانهم وهذه معاني تتحدث عن سُنن عن ترابط بين أمورٍ تشريعية وأمورٍ تكوينية هناك ترابط عجيب وغريب ودقيق وفي غاية الدقة والنظام بين أمور التكوين والتشريع ولذلك ليس بدعاً من القول ما قالهُ الحكماء والعرفاء الإلهيون من أن هذا الوجود هو عبارةٌ عن كتابٍ تكويني وتدويني.

وهناك تطابقٌ تام بين الكتاب التكويني وبين الكتاب التدويني كما أن هناك كتابٌ أنفسي وأفاقي وهناك تطابقٌ أيضاً بين الكتاب الأنفسي والأفاقي وهذه موضوعات خارجة عن بحثنا لكن فقط أردت الإشارة إليها من بعيد، لذلك اليهود أُشرِبوا من الجهة المعنوية العاطفية دخل الحب للعجل في قلوبهم فكأن قلوبهم شربت العجل، شربت حُبَّ العجل وكأنهُ سائل وشربتهُ وهم شربوا العجل مادياً بعد أن بَرَدَهُ موسى حَوّلَهُ إلى بَرَادة وألقاها في النهر فقد شربوا من النهر لكن الذين كانوا يعبدون العجل وشربوا من هذه البَرَادة كما تقول الروايات ومرَّ الحديث عن ذلك فإن شفاههم كانت تسوّد وإن أنافهم كانت تسوّد كان الشخص حينما يشرب وهو من عُبّاد العجل، لأن موسى لَمَّا رجع ونسف العجل وظهرت معالم الغضب عليه تبرأ اليهود من عبادة العجل فأيُّ شخصٍ يُسأل يقول إني ما عبدت العجل بحيث لم يعترف أحد من اليهود بأنهُ قد عبد العجل لذلك الله سبحانه وتعالى أمر موسى أن يأمر اليهود أن يشربوا من النهر الذي خولط ببرادة ذهب العجل، فمن شَرِبَ من هذا النهر ولم يعبد العجل لم يتغير لون شفتيه ولون أنفهِ ولكن الذين عبدوا العجل اسودت شفاههم واسودت أنافهم ومرَّ الحديث في قضية توبة بني إسرائيل بعد قضية عبادة العجل.

﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ ﴾ إذا تقولون بأن عندكم إيمان وكل هذه الأمور فعلتموها فبئسَ الإيمان هذا ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ إذا كنتم مؤمنين وتقولون بأننا نؤمن بموسى ونؤمن بالتوراة ونؤمن بما جاء في كتبنا الدينية فأين النتائج العملية لهذا الإيمان وهذا هو

تأريخكم شاهدٌ عليكم هذه الوقائع مرت عليكم ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُم﴾ تلاحظون الخطاب لمن؟ لليهود الذين عاشوا مع رسول الله وكل هذه الأحداث تأريخياً كانت في زمانٍ قبل مئات من السنين قد حدثت ولكن القرآن ينسبها إلى اليهود الذين عاشوا في زمان رسول الله ويقول لهم ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إذا كنتم من أهل الإيمان فبئس الإيمان هذا الذي تدّعون بأنكم تؤمنون به وتدّعون بأنكم تعتنقونهُ، هكذا تقولون بأنكم تؤمنون بموسى وبتوراة موسى وبما جاء على ألسنة أنبياءكم هذه الأفاعيل التي فعلتموها هل أمركم بها موسى؟ حينما عبدتم العجل أليس هذا كفراً بما جاء به موسى عليه السلام ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فلا إيمان لهم لأن الإيمان هو قيدُ الوفاء بالميثاق هم كفروا بالميثاق، أسلافهم كفرت بالميثاق والذين كانوا في زمان رسول الله أيضاً كفروا بالميثاق مع أنهم كانوا كما قالت الآية ﴿يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وهذه القضيةُ إن كانت موجودةً في بني إسرائيل فهي موجودةٌ في هذه الأُمَّة نفس الشيء! الأُمَّة ماذا فعلت بعليٍّ وآل عليٍّ بعد رسول الله؟

أبتاهُ هذا السامريُ وعِجلهُ عُبِدا ومال الناس عن هارون

ماذا فعل الناسُ بعليٍّ وآل عليٍّ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ نفس الأحداث نفس الأمور، تحريف الحقائق طمسُ الحقائق، منعُ كتابة الحديث، إحراق المصاحف التي كُتبت عليها أحاديثُ النبي لبيان أسباب النزول، غصب الخلافة من عليٍّ، قتل فاطمة صلوات الله عليها وكل هذه الأمور التي جرت على أهل البيت هناك تشابه واضح، لذلك لَمَّا سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأمم التي سبقتنا حين قال: **ما جرى في الأمم الماضية يجري في هذه الأُمَّة حذو القُذَةِ بالقُذّة وحذو النعل بالنعل ذراعاً بذراع وباعاً بباع** – الذراع هو هذا، الباع ما هو؟ الباع ما بين اليدين هذه المسافة يُقال لها باع – **حذو القُذّةِ بالقُذّة** – القُذّة هي ريشةُ السهم، أليس السهم في آخرهِ توجد ريشتان أو توجد ثلاث ريش لابد أن تكون هذه الريش متساوية تكون في ذنب السهم حتى ينطلق السهم بشكلٍ صحيح، إذا لم تكن متساوية وبالدقة بنفس الشكل وبنفس الحجم وبنفس الاتجاه فإن السهم لا ينطلق لا يخرج من كبد القوس يقع قريباً من الرامي – **حذو القُذّة بالقُذّة وحذو النعل بالنعل ذراعاً بذراع وباعاً بباع** – الباعُ هو هذا ما بين اليدين – **ولو أنهم دخلوا جُحر ضَبٍّ لدخلتم فيه، فقيل: يا رسول الله من هم هؤلاء الناس، اليهود والنصارى؟ قال: وهل الناس إلا هم** – الحديث عن هؤلاء فما جرى في الأمم الماضية يجري في هذه الأُمَّة.

وهذه الأُمَّة كما أن الميثاقَ أُخِذَ عليها ﴿خُذُوا مَا آتَينَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسمَعُوا قَالُوا سَمِعنَا﴾ بايعوا، بَخٍ بَخٍ لك يا علي، ولكن ماذا فعلوا بعد ذلك؟ ﴿وَعَصَينَا﴾ نفس الآية ﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَكُم وَرَفَعنَا فَوقَكُمُ الطُّورَ﴾ وإذا أخذنا ميثاقكم في الغدير هذه تطبيقات واضحة، إذ أخذنا ميثاقكم في يوم الغدير وقلنا انصروه، والوه هو أولى بكم من أنفسكم، هذا عليٌّ مولاكم من نَصرهُ نصَرهُ الله ومن خذلهُ خَذَلَهُ الله اللهم والي من والاه وعادي من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله ﴿قَالُوا سَمِعنَا﴾ بخٍ بَخٍ لك يا علي لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمنٍ ومؤمنة، ولكن ماذا؟ ﴿قَالُوا سَمِعنَا وَعَصَينَا﴾ هؤلاء الذين بايعوا في الغدير هذه الألاف قالوا سمعنا لكن بعد رسول الله ماذا فعلوا؟ ﴿وَعَصَينَا وَأُشرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجلَ بِكُفرِهِم قُل بِئسَمَا يَأمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُم إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ﴾ إن كنتم مؤمنين، إن كُنّا مؤمنين علينا أن نأخذ هذا الميثاق بقوة ﴿خُذُوا مَا آتَينَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسمَعُوا﴾ أن نَفِيَ لهذا الميثاق بكل قوةٍ نملكها بقوة الأبدان، بقوة الأموال، بقوة العقول، بقوة الأرواح، بقوة الأحاسيس، بقوة العلم، بقوة الفكر، بقوة السياسة، بأي قوةٍ يمكن أن تصل إليها أيدينا ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا استَطَعتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ بكل قوةٍ لابد أن نَفِيَ لميثاق عليٍّ وآل عليٍّ بقوة الوقت، بقوة الجاهِ، بقوة السمعة، بقوة الصحة والعافية، بقوة الأبدان، بقوة الأموال، بقوة الإعلام، بقوة السياسة والسلطة بأي قوةٍ حتى يتحقق معنى الخلافة حتى تَرِفَ رايةُ إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

بهذا تنتهي صفحةٌ أخرى من صفحات مصحفنا الشريف أسألكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ